الإهداء ....

إلى روح الشهداء الفلسطينيين والعراقيين ...

هنا وهناك ، فالنضال واحد والأمل واحد والمصير واحد .....

لن اقول اكثر مما قاله سيدنا ابو بكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ....

"..... واعلم انهم لن يزالوا منك خائفين ما خفت الله ..."

شكر وتقدير

يسرني أن ارفع آيات الشكر والتقدير إلى مجلس اتحاد الطلبة في جامعة النجاح الوطنية للعام 92/ 93 ، وذلك لكونهم السبب الرئيس لخروج هذه الدراسة إلى حيز الواقع .

وكذلك ارفع آيات الشكر والعرفان للأخ الأستاذ عبد الحكيم أبو جاموس على تفضله بتصويب هذه الدراسة لغويا .

الفهرس

مقدمة :

لا استطيع ان اقف موقفا محايدا ، وانا اتطلع الى انتحار امة ، خاصة وان هذه الامة تمثل اهلي وشعبي واصحابي . وعندما قرات كتابا بعنوان " هكذا عذبونا في الكويت " للكاتب " د. محمد خيري لبادة " ربطت ما في الكويت للشعب الفلسطيني بكتاب كنت قد قراته وهو " طرد الفلسطينيين " للكاتب " د. نور الدين مصالحة " .

ومع الاسف فانني لم اجد فارقا في الذبح بما تم على ايدي عصابات الحركة الصهيونية ابان الاحتلال عام 1948 ، وما تم على ايدي مراهقي امراء البترول عام 1991 فقد ذكر على لسان العرب انفسهم في الماضي .

وظلم ذوي القربى مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

ولا استطيع ان اخفي مشاعري الوطنية ، فكل من يناصر الشعب الفلسطيني ويساعده في نضاله العادل احترمه واتخذ منه موقفا بناء على هذا المعيار .

وبالمقابل فان كل من يتامر على قضية شعبي ، ويعمل على ضربه فانني احتقره واقاومه وساعمل على اسقاطه . هذا هو موقفي ولا استطيع اخفاءه . ولي شرف عظيم بان ادافع عن المظلومين والمقهورين لاننا شعب تعذب وظلم وحالوا قهره .

ولا انكر ان هناك مناضلين شرفاء في الكويت وفي غيره من دول الخليج ، لانهم جزءا من هذه الامة المجيدة ، اعرف ان القهر يمارس عليهم كما يمارس علينا لكنني اقصد من هم مسئولون عن القرار والفساد البذاءة العربية .

وليس هناك مناضل عربي موضوعي يستطيع ان ينكر تضحية العراق وشعب العراق ، من اجل اعادة شيء من العزة والمجد والكرامة لهذه الامة التي فقدتها منذ زمن طويل . وحتى يعطى كل ذي حق حقه ، فانني اشهد على ان العراقيين ضحوا بكل عزة وكبرياء بمئات الشهداء من اجل هذه الامة .

انني من المؤمنين بالوحدة ، والمطالبين بالعدالة ، فاذا كانت قد حدثت اخطاء اثناء وبعد دخول القوات العراقية للكويت ، فان ردة فعل الكويتيين " بعد التحرير " كما يدعون لا يقبلها عاقل ، او منطق انسان حكيم متزن .

انني ادرك كما يدرك غيري ان الكويتتين يعيشون مع شبح الخوف من العراقيين طيلة عمرهم ، وباالاخص في عهد صدام، وزملائي الكويتيون الذين التقيت بهم في الولايات المتحدة الامريكية اثناء الدراسة . لم ينكروا هذه الحقيقية ، منذ اكثر من عقد من الزمان مع انه لم يكن في الجو ما لوح بعبور القوات العراقية لارض الكويت .

وكلنا على ادراك تام باسباب المشكلة ومسبباتها :

1- فقد طلبت اعراق عشرة مليارات دولار كتعويض عن حقل الرميلة البترولي على الحدود العراقية الكويتية ، الذي كانت الكويت قد استغلته اثناء انشغال العراق مع ايران في حرب الخليج الاولى من ناحية ، وللقيام بدفع الالتزامات التي تترتب على العراق تجاه الارامل التي ازدادت اعدادها من خلال الحرب العراقية الايرانية من ناحية اخرى ، وللقيا م باعباء بناء البنية الصناعية التحتية التي يقوم بها العراق داخل اراضية من ناحية ثالثة . وكان الجواب الرسمي للكويت ارسلوا الارامل لتخدم في بيوت الكويتيين .

2- ان العراق اكتشف ان هناك مؤامرة بين بعض دول الخليج ومنها الكويت مع الامبريالية العالمية لضرب اسعار البترول وكان انخفاض سعر البترول بدولار واحد ينعكس على العراق بمليار دولار في دخله. مما ترتب على ذلك خسارة العراق ب 27 مليار دولار في تلك الفترة (1).

فهل يستحق العراق مثل هذا الجفاء ؟؟

ثم انني امثل جيلا يشهد بان دول الخليج قاطبة كانت عندما يعطس شاه ايران , يقوم جميع الشيوخ والامراء _ رغما عنهم _ ليقولوا " رحمكم الله " ، ثم يقعدون بعد ذلك . وهذا يدل على الوضع الذليل الذي كان يعيشه شيوخ النفط فجاءت القيادة العراقية ووضعت حدا لامور قد نتفق وقد نختلف عليها . وقد كلفها ذلك ثمنا ليس قليلا من خلال حرب استمرت تمانية اعوام كانت خسارتها طبقا لمعهد " سيبري بالسويد " بالاشتراك مع ايران بحدود المائاتي مليار دولار وتمثل هذه فقط التكاليف العسكرية بخلاف ما تم استيراده من اسلحة رئيسية (2) .

(1) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، ط1 (القاهرة : مركز الاهرام للترجمة والنشر ، 1992)، ص 320 .

(2) محمود المراغي ، " الاستثمار العربي ... محاولة للفهم "، مجلة العربي ، العدد 397 ، ديسمبر 1991، ص 74_ 75 .

انفقت دول الخليج حوالي 33 مليار دولار كما انفق العراق ما يوازي المبلغ (1) . اضافة الى مليونيين ونصف من الشهداء والجرحى المعوقين من كلا الجانبين (2). وديون على العراق وصلت الى 60 مليار دولار (3) .

فهل من المنطق ان ترفض الكويت او دول الخليج ككل دفع 10 مليارات دولار للعراق ، وتدخل حربا كلفت الامة العربية من خلال اموال الخليج مبالغ قدرت بحوالي 600 – 800 مليار دولار (4) .

اليس هذا انتحارا ؟! وهل حلت المشكلة ؟!

لقد قالت العرب قديما في ادبها وثقافتها " من استغضب ولم يغضب عاش ذليلا " (5) ، لذلك فامام كل هذا لا نستطيع ان نقف مكتوفي الايدي وان كان نصفنا يقاتل نصفنا الاخر فلا بد من توضيح الامور وترك استخلاص الحكم والنتائج والعبر للقارىء الكريم .

وفي هذا الزمان العربي الرديء عندما يضع فيه الانسان العربي" رجل في الجاهلية .. ورجلا في طائرة الكونكورد.. ويدا على نصف ثروات الكرة الارضية .. " (6) لا يستطيع ان يضل الانسان الشريف فيه بعيدا عما يعانيه وبدون ان يقول شيئا .

(1) باترك سيل، " تجار السلاح وحدهم ربحوت حرب الخليج " ، القدس ،10/26/ 86، ص 7
(2) جريدة القدس ، 1989/4/3، ص 10
(3) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سبق ذكره، ص 162
(4) فلسطين المسلمة، " مستقبل اقتصادي الدول العربية ، العدد السادس ، السنة العاشرة، حزيران ، 1992، ص 49
(5) داود ابراهيم، المهرجون،(رام الله _ البيرة : مؤسسة اليرموك للثقافة والاعلام)، ص 26
(6) نزار قباني، عرب ما تحت الصفر، منثورات مؤسسة اليرموك للثقافة والاعلام ، رام الله – البيرة ، ص 16.

انني احاول نقل الصورة بطريقة علمية تاركا للقارىء الحكم على ما حصل املين استخلاص العبر ، لان كل هذا يمثل انتحار امة باكملها . معتقدا ان ذلك لن يفيد احدا سوى العدو المشترك الذي يترصد للجميع . ويخرج امراء الكويت ليعلنوا جهارا نهارا بان اسرائيل ليست عدوهم وانما اعداؤهم الحقيقيون هما الشعبان العراقي والفلسطيني (1)

الابعاد الحقيقية للماساة العربية :

لايستطيع أي كاتب محايد ان ينكر الاوضاع المزرية التي وصلت اليها الامة العربية ، والانسان العربي فالمعركة الحقيقية في العالم العربي هي " معركة الفقراء والاغنياء " سواء على مستوى الدول العربية ام على مستوى الشعوب حتى داخل الدولة الواحدة . فالمعلركة اقتصادية سياسية اجتماعية " والقضية الوطنية لا تنفصل ابدا عن القضية الاجتماعية " (2) .

لقد اتيحت للعرب ثروة لم تتح لاية امبراطورية في الدنيا في يوم من الايام (3) . ان ما اتيح لهم لم يتح لاسلافه القدامى من الامويين او العباسيين ولا لبريطانيا التي لم تغب الشمس عن مستعمراتها في يوم من الايام ، ولا لاسبانيا في عهدها الذهبي . ومع هذا لم يعملوا على بناء قوة صناعية كبرى ولا صنعوا امبراطورية كما فعل الاخرون . وقد قدرت هذه الاموال بحوالي ....- 3 تريليون دولار (4) .

ولم يقف الامر على ذلك بل بلغت الديون العربية للاجانب حوالي 200 مليار دولار خلال هذه الفترة . وخدمة هذه الديون بلغت 18 مليار دولار (5) .

---

(1) هذا ما نتاقلته وسائل الاعلام في الفترة الاخيرة ، وكان النبا الاول في التلفزيون الاسرائيلي .

(2) احمد فؤاد نجم ، قصائد من وراء الشمس ، منشورات مؤسسة اليرموك للثقافة والاعلام ، رام الله _ البيرة ، ص 4 .

(3) محمد حسنين هيكل ، " صنع القرار السياسي في مصر ،(2) ، جريدة الشعب ، الاربعاء 1986/2/26 ص 98.

(4) المرجع السابق ذكره في نفس الصفحة وكذلك في : محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سبق ذكره ، ص 98.

(5) التلفزيون الاردني ، والاردن الاقتصادي ،1990/8/12 ، الساعة 10:30 .

فما اتيح للعرب كان بامكانه احراز التنمية الشاملة لنقل الانسان العربي من الظلمات الى النور ، من عصر القهر الى عصر الحرية والاستقلال . والعربي يعرف عن يقين بان ظروفه الان احسن بكثير من ظروف الدول الراسمالية المتقدمة . وامكانياته تتفوق على امكانيات الاتحاد السوفياتي بعد ثورة عام 1917 ، او اليابان بعد الحرب العالمية الثانية (1) .

وباستطاعة العرب ان يتحولوا الى سلة طعام ليس فقط للدول المتخلفة ولكن لجميع المجتمعات التي يقدر لها ان تعاني من نقص الغذاء ، ومع هذا فان العرب يستوردون نصف اغذيتهم من دول العالم (2).

وامام هذه المعضلة فان الانسان العربي يجد نفسه امام غول الفقر والجهل والمرض ، وينهشه الجوع من كل جانب .

وسط هذه الماساة وامام بعثرة امراء الخليج للثروة التي نزلت عليهم من السماء ازداد الانسان العربي تمزيقا على تمزيق . ناهيك عن الثالوث الخطير المرعب " الفقر والجهل والمرض " التي نهش الانسان العربي فلم يعد يجدوظيفة يرتزق منها او مسكنا يسكن فيه . في حين تحول ارصدة البترول للمؤسسات النقدية العالمية ولشراء السلع العديدة التي بالامكان صناعتها في البلدان العربية وخلق الملايين من الوظائف للعاطلين عن العمل ونتيجة للفوارق الاقتصادية والاجتماعية غير المنطقية اصبح الانسان ضائعا تائها يبحث عن بديل . وما لم تحل المشكلة يوما مافسوف يجد هذا البديل شئنا ام ابينا من اجل تغيير الاوضاع الظالمة في العالم العربي .

هذه هي الابعاد الحقيقية لمعركة الخليج الثانية بين " العراق والكويت " معركة بين الفقراء والاغنياء ، بين العلم والجهل ، بين الحق والباطل ، بين بناء بنية تحتية وايجاد خطط تنموية شاملة لبناء الانسان العربي وابقاء هذا الانسان مربوطا من خلال انظمة حكمته بالتبعية والاستغلال والضياع .

(1) د. نادر فرجاني ، هدر الامكانية ، ط3 (بيروت ومركز دراسات الوحدة العربية ، 1983) ص 48 .

(2) القدس ، 27/3// 1989 ، ص 10.

وامام استعراض ما يطرحه رجال الفكرالعرب لا نستطيع ان نقف محايديين فنحن مع قضية انيسانية ، الانسان العربي وشرفه وكرامته ، وضد قوى الظلم والقهر والطغيان المتمثلة في الانظمة العربية الفاسدة . ولسوف تنتصر قضية الانسان مهما طال الزمن ومها كانت القوة للشعوب قاسية ظالمة ، وقد شاء القدر للنظام العراقي ان يرتبط بمصير امته وشعوبها ويتبنى قضايا الانسان ، هذه حقيقة ولا يستطيع احد تجاهلها .

الوضع الاقتصادي :

متوسط الدخل الفردي نعود لنوضح بمزيد من التفصيل الدخل القومي ومتوسط الدخل الفردي للانسان العربي .

فمتوسط الدخل الفردي = مجمل الدخل القومي / عدد السكان

ومجمل الدخل القومي ياتي من خلال :-

1- الصناعة

2- الزراعة

3- التجارة

4- السياحة

5- الخدمات

ولما كان الدخل القومي في معظم الدول العربية – تقريبا – لا يتحسن ولا يتزايد بنسبة التزايد السكاني ، فان هذا مؤشر على ان متوسط الدخل الفردي للانسان العربي في تناقص . هذا من ناحية وامام غلاء الاسعار وامام اشتداد الازمات الاقتصادية . فان الانسان العربي اصبح عاجزا تماما عن توفير لقمة العيش بشرف وكرامة وهذا هو اكبر محرك من اجل التغيير .

ولقد سبب ارتفاع اسعار البترول العربي مشكلة للفقراء العرب وفقراء العالم والجهة الوحيدة التي استفادت هي الولايات المتحدة الامريكية لكونها تملك ما يعادل 50% من انتاج البترول من خلال شركاتها . وتحويل ارصدة دول الخليج للاسواق النقدية الامريكية وارغام دول الخليج على التحديث وشراء السلع الامريكية باسعار لا توصف . فقد تضاعف سعر البترول اربع مرات منذ عام 1973 (1) .

(1) انطوان زحلان واخرون ، هجرة الكفاءات العربية ، ط 3 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1985، ص 354.

ولما كان متوسط دخل الفرد في الكويت يصل من 12000 – 15000 دولار , ودخل الفرد في مصر على سبيل المثال يصل الى 120 دولار . فان معدل التفاوت ما بين الفرد في مصر والفرد في الكويت يزيد عن المائة مرة (1) . في حين لم يكن يتجاوز دخل الفرد في الكويت 3860 دولار عام 1976 . بينما كان في اليمن لنفس العام 90 دولار (2) .

هذه الفوارق الجنونية التي ظهرت بعد ظهور البترول وبالذات بعد ارتفاع اسعاره والتي عملت على القضاء على الطبقة الوسطى وايجاد طبقتين " طبقة غنية لا تتجاوز ال 10% وطبقة الفقراء الذين يمثلون جيشا من الشعوب العربية وتقدر ب 90% من السكان " (3) .

هذا الظلم الصارخ الذي بات شبحا مخيفا ومروعا لمستقبل الانسان العربي عمل على تفجيره من الداخل لاعادة التوازن ما بين الاغنياء العرب والفقراء العرب . كل هذا مثل مناخا وجوا لاستخدام العنف من اجل تصويب الامور .

ومن خلال مقارنة علمية لمتوسط الدخل الفردي الذي نقص في عقد واحد ما بين 1970-1980 بنسبة (74%) ومواجهة زيادة الاعباء الاقتصادية وتكاليفها بنسبة (370%) فانها تعمل على دق ناقوس الخطر قبل ان يستفحل في الوجود العربي ويقضي على كل شيء (4) .

ومن ناحية اخرى ولما كان الصراع الانساني منذ الوجود الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، هو صراع الي وصراع تكنولوجي . ولما كانت السهام والحجارة المدببة صواريخ ... الامس بلغة ذلك العصر ولما كانت المنافسة على اشدها بين الدول الصناعية وبين الشركات المنافسة داخل الدولة الواحدة في سبيل انتاج سلعة قبل الاخرين ذات مواصفات اكثر وسرعة اكثر دقة واقل نقفة في الوقت والجهد والمال .

(1) د. عطوف محمود ياسين ، نزيف الادمغة ، ط1، (بيروت : دار الاندلس , 1984)، ص 117.
وكذلك محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سبق ذكره ، ص 277.

(2) د. حسن صعب، المقارنة المستقبلية للانماء العربي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1979). ص 286 .

(3) د. هشام شرابي ، مقدمة لدراسة الاعلام العربي ، (البيروت : الاهلية للنشر والتوزيع , ص 63

(4) د. عطوف محمود ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 48.

ولما كان بامكان الدولة التي تسبق الاخرى في الوصول الى تلك الالة فانها المؤهلة الى ان تنقل ذهب الدنيا لها ثمنا لثمرة جهدها . ولما كانت خطورة اللعبة التكنولوجية ليست بهذه السهولة , لان الدول الصناعية لن تسمح للدول الفقيرة من خروجها من دائرة التبعية كل هذاوذاك يمثل بيت القصيد في الازمة مع العراق وهو محاولة صنع الالة . \

ولما كان توزيع الدخل القومي يتم بهذه الصورة اللاحقة :-

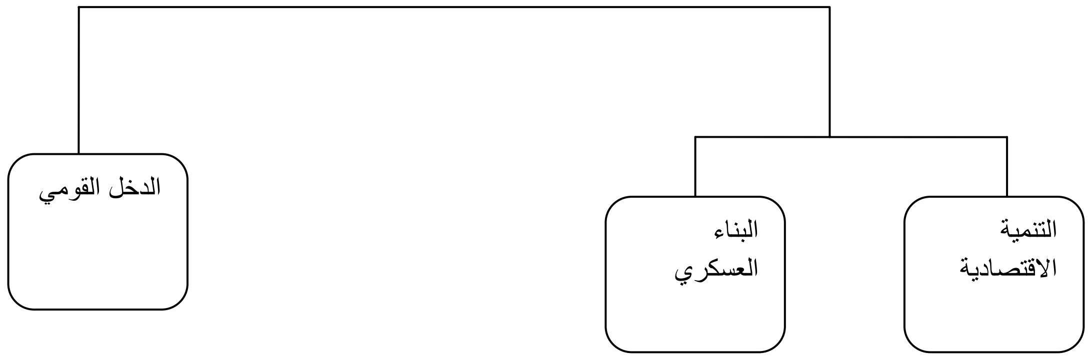

فان الدول الامبريالية تعمل بين فترة واخرى على زج دول العالم الثالث في لعبة عسكرية لتدمير بنيتها العسكرية والهائها دائما في البناء العسكري على حساب التنمية الاقتصادية .

وعليه فانني لا اشك بالتحرش في العرب من اجل خلق مشاكل فيما بينهم لتعمل على تحطيم البنية العسكرية العربية والهاء العرب من اجل الوصول الى هذا الهدف .

ولماذا العرب ؟ لانهم الاغنياء في الاموال والفقراء في العقول , والذين يركزون على الاهداف الاقل اهمية على حساب الاهداف اكثر اهمية والهاء العرب دوما عن بناء ذاتهم وبناء شعوبهم .

وباعتقادي ان لعبة حرب الخليج الثانية ساهمت فيها حلقات ثلاث تكاملت المصالح من خلالها :-

الدائرة الاولى : الامبريالية الامريكية : _

قبل دخول القوات العراقية للكويت عملت سفيرة الولايات المتحدة الامريكية في العراق مقابلة الرئيس العراقي وقيل انها اعطت العراق الضوء الاخضر للغزو (1). وقبل ذلك بكثير ركزت وسائل الاعلام الامريكية من جهة والغربية من جهة اخري على تطور القوات العراقية وكانها اصبحت قوة عالمية لدرجة انه قيل انها اصبحت القوة الخامسة في العالم ا وان الجيش العراقي خامس اقوى جيش في العالم .

ومن ناحية اخرى فقد ركزت وسائل الاعلام على بناء العراق لقوته العسكرية وهذا ما يخيف اسرائيل ويعمل في المستقبل على تدميرها .

ضغوط شتى مورست على العراق وباعتقادي الشخصي فان الهدف الذي ركزت عليه الامبريالية الامريكية ومن خلفها الصهيونية العالمية كانت ستعمل على ضرب العراق سواء دخل الاراضي الكويتية ام لم يدخل . هذه هي اللعبة التي تمت وان أي شخص لا يفكر ان الولايات المتحدة عملت على دفع العراق الى ما وصل اليه من خلال ضغوط شتى واخطرها تامر حكام الخليج وبالذات حكام الكويت مع الامبريالية الامريكية يكون شخصا غير منصف . بل غير مدرك لحقائق الامور ونتسال بكثير من الغرابة ؟

هل جاءت امريكا وحلفاؤها من اجل الديمقراطية ؟ وهل ديمقراطية السعودية مثلا ارفع مستوى من ديمقراطية العراق ؟؟

لو تمت المشكلة في بلد كنيجيريا مثلا هل كانت امريكا ستحشد مثل هذا الحشد ؟؟ هل تتحدث بصدق عن الشرعية الدولية , وقد عملت على تنفيذها بسرعة كبيرة جدا ؟ وماذا عن اسرائيل وتصرفها وسلوكياتها امام الشرعية الدولية ؟؟ وحيال قرار 799 القاضي بعودة المبعدين ؟؟

(1) نص المقابلة في كتاب حرب الخليج الملف السري (اريك لوران ، بيار سالينجر) ، ص 76_ 77 .

لقد ساقت امريكا العالم كله امامها سوقا وامرت حكام الخليج بالدفع المجزي لهذه الدول . ولا ادل على ذلك من قيام وزيرة الخارجية السعودي بزيارة العديد من الدول قبل بداية الحرب واهمها زيارة موسكو وبكين وتقديم المعونات لتلك الدول من اجل ضمان اصواتها في مجلس الامن . واسمع ما قاله قائد القوة القادمة من جمهورية افريقيل الوسطى التي وصلت على متن كطائرة واحدة تحمل عددا من الجنود فيقول : " انهم سمعوا في افريقية الوسطى ان المساعدات توزع بسخاء على الدول التي تشترك بقواتها في التحالف . وقد وجدت حكومة بلاده انها تحتاج بعض هذه المساعدات , ولهذا ارسلته مع قواته للانضمام الى مجموعة التحالف " (1).

وقد وصف احد القادة العسكريين الامريكان الوضع بقوله "انني في دهشة , فنحن مقبلون على حرب مع بلد من العالم الثالث , ومع ذلك فنحن نخطط لها كما لو انها الحرب العالمية الثالثة ".

وما قاله ى" كولبين باول " رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة للقوات الامريكية : -

" ان استراتيجيتنا ازاء الجيش العراقي استراتيجية بيسطة , فنحن اولا سوف نمزقه اربا اربا , وبعدها سوف نقتله "(2).
وقد ذكر " ميرزا اسلام بيج " رئيس اركان الجيش الباكستاني بان هناك " مؤامرة لتدمير العراق باعتباره بلدا اسلاميا " , مع ان الباكستان شاركت فعليا في التحالف غير المقدس ضد العراق .

واعتقد ان موقف امريكا كان نابعا من مصالحها بناء على :

1. ارصدة العرب التي تبلغ تريليون دولار

2. الحفاظ على وجود اسرائيل , واية قوة عراقية تبزغ تعني انها تهدد امن وسلامة اسرائيل . اليست امريكا ضامنة لقوة اسرائيل العسكرية على ان تكون من جميع القوات العربية ؟؟

3. بيع اسلحة من الدرجة العاشرة بدلا من تدميرها خاصة بعد تصفية حلف الاطلسي ونقل الاسلحة الغربية من المانيا .

(1) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سبق ذكره ، ص 33

(2) المرجع السابق ، ص 553 .

4. انها تقوم بعملية نهب لموارد العرب . واي محاولة لتوعية الشارع العربي والانسان العربي سوف تعمل على تدمير المصالح الغربية او التاثير عليها .

5- انها تخشى نجاح العراق في تشكيل وحدة عربية او اثارة الشارع العربي لتغغير انظمة الحكم العميلة .

6- ان العرافق لعب في اخطر سلعة وهي التكنولوجيا وبالتالي فانها اذا نجحت فانها تعمل على :_

أ. تشكيل خطر على اسرائيل

ب. تخرج العرب من دائرة التبعية مع الولايات المتحدة وهذا ما لن تسمح به امريكيا وتعتبره تجاوزا وعملا غير مؤدب .

الدائرة الثانية : اسرائيل والحركة الصهيونية :_

لقد بلغت الماساة ذروتها عندما نجحت الامبريالية في ايجاد تحالف غير مقدس مع الصهيونية العالمية في خلق كيان عنصري في قلب الامة العربية يعمل باستمرار على استنزاف طاقات هذه الامة وتعطيل مسيرتها الحضارية (1).

لقد ذكرت اسرائيل على لسان قادتها بانها لن تسمح باقامة قوة عربية . وبناء أي قوة عربية يعني تهديد اسرائيل ، بل ان بناء قوة في الباكستان او ايران يعني تهديد قوة اسرائيل لذلك تعمل اسرائيل بين الفينة والاخرى على ضرب عملية البناء العربي . ومثال على ذلك حرب السويس عام 1956، وضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981 ومحاولة اغتيال الباحثين وعلماء الذرة العرب وغير العرب الذين يعملون مع العراق .

وقد سبق وان وصف شتيرن العرب بانهم " دواب الصحراء " ، وقال : " وليس العرب امة بل انهم خلد ولد في فلوت الصحراء الابدية ، انهم مجرد قتله " (2).

فليس من مصلحة اسرائيل ان تبزغ قوة عربية عسكرية قادرة على التاثير والتغيير على الساحة . فلو بقيت القوات العسكرية العراقية كما كانت عليه ، هل بمقدور اسرائيل ان تماطل في مباحثات السلام ؟ ام يذهب الواحد منهم خاوي الوفاض كما حصل فعلا ؟؟

(1) د . محمد عبد السلام ، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، شباط 1982، 14،15.

(2) د. نور الدين مصالحة ، طرد الفلسطينين ، ط1 , مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت 1992، ص 31.

لقد ردت اسرائيل على كل ضربة عسرية وجهت اليها بضربات اكثر قوة وقسوة كما حصل مع مصر والاردن ولبنان . فلماذا لم تجرؤ بالرد على العراق ؟ ولاول مرة في تاريخ الصراع العربي . وحتى اولئك الجنود المصريين والسوريين الذين ارسلو للسعودية وتعسكروا في " حفر الباطن " راحوا يهللون ويكبرون (1) عندما سمعوا بتساقط الصواريخ على تل ابيب . فلماذا لم تجرؤ اسرائيل على الرد ام انها احترمت امريكا وسياسة امريكا والمشاعر العربية **!!**

ونساءل بمرارة هل الشرعية الدولية والمنطق الدولي يجيزان للدولة المعتدية والدولة المغتصبة لحقوق شعب اخر تعزيز وضعها العسكري نوويا ولا يسمحان للشعوب المقهورة من بناء نفسها وممارسة نفس اللعبة **!!** هل هذا هو المنطق الدولي **؟!**

لماذا تحركت قوى الشر والشرك والكفر لتمزيق العراق حينما حاول اعادة بناء امة مزقها الفساد والبذخ والبذاءة ؟ ولم يحرك ساكنا امام تعسف وعجرفة اسرائيل وعدم احترامها لاي شرعية دولية **؟؟**

أي عالم مجنون هذا الذي نعيش فيه **؟!** واي عدالة هذه **؟!**

الثالثة : الدائرة العربية :_

ليس من جديد يطرح بان من اسباب فشل العرب هم العرب انفسهم (2) . وان العرب منشغلون بالحروب والمؤامرات والصراعات السياسية فيما بينهم على حساب حل المشاكل الانسانية والاجتماعية والاقتصادية التي تطحن بالانسان العربي (3).

وان الحروب الاستنزافية لم تات عرضا ، بل ان المقصود فيها هو الحد من التنمية والازدهار العربيين . ثم ان هيمنة الدول الكبرى على الدول الصغرى تفرض اشتعال فتيل الحرب في مثل هذه الحروب وبؤر التوتر وبالذات في العالم العربي (4) .

(1) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سبق ذكره ، ص ص23 .

(2) د. واصف عبوشي ، العربي المصري ، منشورا جامعة بير زيت ، 1980، ص 7.

(3) جريدة القدس 23/ 10/ 1985 ، ص7 . جريدة القدس ، 4/3/ 1989 ، ص7
.

(4) جريدة القدس ، 4/3/ 1989، ص 10

وخوف حكام الخليج و غير حكام الخليج على السلطه و على كراسيهم حتم عليهم الوقوف أمام هذه القوة العراقية ، وخوفا من قلب الأوضاع في منطقه الشرق الأوسط ونتيجة للحسد و الغيره، ونتيجة لما وصل الية العراق من تقدم و ازدهار و صناعه ، كان على الجميع – بدون أدنى شيء من الخجل و الحياء – التامر على هذه القوة لتدميرها و ابقاء الأوضاع على ماهي عليه .

ومراره القول تظهر عندما يخرج صعلوك خليجي هو الامين العام لمنظهة التعاون الخليجي ليقول : " لقد ثبت أن التهديد علينا ليس من اسرائيل ، ولكن من بعض العرب ! " (1)

هذه نبذه مختصره وسوف أعود ثانية لتحليل الوضع العربي انما
حاولت من خلال صفحاتي السابقه ربط العلاقه في التحالف غير المقدس بين الامبرياليه الأمريكيه و اسرائيل ومعظم حكام الدول العربيه .

موقعنا من العالم :

من مقولة أن الانسان مدني بطبعه أو اجتماعي بطبعه فاننا ل انستطيع عزل انفسنا عن العالم خاصة بعد تطور وسائل الاعلام وبعد أن أصبح العالم قرية صغيره ، أو بعد أن تجمع العالم في غرفه واحده من خلال شاشة التلفاز . من كل هذا فان الانسان العربي اصبح أكثر قدرة في الحكم على نفسه و الحكم على الاخرين .

لقد بدا واضحا أن العالم مقسم الى اربعة عوالم :

1- عالم ما بعد العالم الصناعي : مثل أمريكا وبعض الدول الصناعية الان .

2- العالم الصناعي : بعض الدول الصناعية التي لم تستطع مواكبه العصر.

3- عالم ما قبل العالم الصناعي : مثل كوريا و تايوان .

4- العالم المتخلف : معظم دول العالم الثالث و الاخيرة تمثل الأمة العربية عدا العراق و الجزائر.

(1) محمد حسنين هيكل , حرب الخليج , ص 592

واذا كان باستطاعة العالم الصناعي الان من خلال أقماره الصناعية من تصوير العالم مره كل ثانيه . فان الكمبيوتر المستقبل سوف يتطور مئة مرة خلال عشرين سنه . وكمبيوتر هذا العصر سوف يكون بمثابة الفأس الحجرية مقارنه من كمبيوتر المستقبل (1) .

واذا كان العالم يسير بصاروخ (2) و بسرعة رهيبة ، فان العرب يسيرون على جمل بل هو " جمل أعرج " .

هذا هو وضعنا الان . واذا كان لدينا طموح بأن نكون قادة المستقبل و في الطليعه فان علينا أن نسير بسرعة أسرع مما يسير عليه العالم الصناعي ، حتى نصل الى المقدمة و هذا محال . بل ان المحال الآخر هو أن تبقى الهوة بين العالم المتقدم و العالم العربي كما هي عليه وهذا لن يكون لأن سرعتهم أقصى بكثير من سرعتنا (الصاروخ و الجمل) و لأن الهوة في أساسها كبيرة و غير معقولة .

فكيف يحلم الانسان العربي بالخروج من هذا المأزق وهو على هذا الحال . من هنا جاءت فكره بناء بنيه عسكريه و حضاريه في العراق . وهذا ما لن يقبل بة هذا العالم (أمريكا) و الزعماء المتخلفون (زعماء العرب) .

الحضارة بمنظار فلسفي :_

عرف احد العلماء الجامعة بقوله :_(3)

" انها تضم اولئك الناس الذين من حقهم ان يتعجبوا والذين يملكون القدرة على التساؤل والاستنتاج ، والتطبيق العلمي للنتائج والمحصلات التي يتوصلون اليها من خلال اختباراتهم ومهاراتهم ، انها ملتقى الكتابات ومجمع العلماء والخبراء والمفكرين وذوي الراي والمستكشفين والباحثين عن الحقيقة في يبداء المجهول الذين يعتمد عليهم في حفظ المعرفة وتداولها وتقدمها".

(1) القدس ، 17/ 6/ 1992.

(2) د. محمد مجيد السعيد ، القدس ، 7/17/ 1987 , ص 12 .

(3) القدس ، 5/31/ 1988، ص 12.

والحيوانات تستشعر الخطر وتهرب منه ، ولها افعالها وردود افعالها واستجابتها ، فهل دفع كل هذا بعقل الانساني العربي الى الحركة ؟؟ (1)

وقد وضح المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي وصفا رائعا للحضارة حينما قال :_(2)

" ان الحضارة هي سلوك وثقافة وقيم ومفاهيم ومساهمة فعاله من الفرد في اثراء الحضارة العالمية علميا أو فنيا أو عمليا "

فهل دفع كل هذا الغارقين في الجهل والخرافة في عالمنا العربي ، والغارقين في بحار التقليد الاعمى من ادراك هذا الفهم او ذاك ؟؟

ومع اننا ندرك تماما الوضع المأساوي الذي وصل بنا الى هذا الحال فان ذلك لم يات من فراغ بل كان محصلة للتفرقة النوعية بين العقل المتخلف والعقل المتقدم ، فالاول يرى الغازا واعاجيب ومعجزات في حين يرى الثاني قوانين ونظريات ومعضلات بالتراتيل والاحتفالات والاعراس بينما الثاني يواجهها بالمشاريع والبرامج والخطط (3).

وقد صدق المؤرخ البريطاني توينبي حينما اعاد تفكيك الحضارات وانهيارها الى "عمل انتحاري" من ابناء الحضارة انفسهم (4). وهذا يتفق مع ما قاله من قبله ابن خلدون حينما وصف انهيار الحضارات وتدهورها بالترف والفساد الخلقي (5).

ونتساءل هل هناك فساد وترف اخلاقي اكثرمما رايناه وشاهدناه في الخليج العربي . مما جعل امير الكويت "جابر" يتزوج ما يقارب السبعين قتاة وهذا ليس سرا بل كشفت عنه القوات العراقية من خلال الاوراق الرسمية للامير التي وجدتها في القصر . وهو اجمالا معروف لمن عاش في الكويت اذ كنت اعرف عن الخبر منذ ما يزيد عن خمسة عشر عاما تقريبا .

(1) د. شاكر مصطفى ، " ويسالونك عن المستقبل) مجلة العربي، العدد 376، 1990، ص 21_ 26.

(2) د. عطوف محمود ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 63.

(3) د. حسن صعب ، مرجع سبق ذكره ص 74.

(4) قسطنطين ازريق ، نحن والمستقبل ، الصوت ، الناصرة ، 1980، ص 443.

(5) د. عباس غالي الحديثي ، جريدة القدس ، 16/ 1/ 1993، ص 10.

ونعتقد من خلال هذا التحليل للاوضاع في الخليج العربي بشكل خاص وفي العالم العربي بشكل عام وانقسام هذه الامة حول مؤيد ومعارض ومستنكر ، ان الانسان هو ابن امته ومجتمعه وتراثه قبل كل شيء وانه لايستطيع ان يرتقي الى مستوى ارقى الا من خلال امته . وليس هناك من ينكر ان هذه الامة تحمل احلاما وامالا كثيرة للمستقبل . وهناك فارق بين الاثنين فالاول يقوم على الخيال والاوهام والثاني يعتمد على معطيات من الواقع ، وتتغير الواقع الى الافضل حق ، بينما مصاحبة الخيال خطر داهم على الشعوب (1).

ولا شك انه في صراعنا الفلسفي والفكري حول قضية ما ينبغي من ان نحكم العقل والمنطق ، فاذا كان مفهوم "البقاء للاصلح " حسب راي داروين قد طبق على الكائنات الحية فان الفيلسوف الانجليزي هربرت سبنر قد طور هذا المفهوم ليسري على المجتمعات والنظم الاخلاقية والتعليمية ... الخ (2).

وعليه نتساءل بموضوعية وتجرد من هو الاصلح الذي يجب ان يبقى ويجب ان ينتصر ، اهدار طاقات امة وراء اشياء مبتذلة ، ام اعادة صياغة امة من اجا اعادة شيء من المجد والعز والكبرياء ؟؟

من الذي يجب ان يبقى معاملة سكان الخليج لاخوانهم العرب كاجانب ومعاملة الاجانب من امريكان وانجليز كاصحاب واخوة حتى الاسيويين يطلقون عليعهم اصطلاح رفاق ؟؟ ام فتح المجال امام العلماء العرب بالالتحاق بمواقعهم العلمية من اجل تسخيرها واستخدامها الاستخدام الافضل مه عطائهم الجنسية العراقية وكافة التسهيلات ؟؟ (3)

من هو الاصلح الذي يجب ان يبقى التحرر من العبودية والقهر والاستغلال ام ربط الامة العربية بالفلك الامبريالي والتبعية الاجنبية ؟؟

ومن مصادفات القدر وحسن الطالع ان رسالة الامة العربية قد انقطعت منذ سقوط بغداد عام 1253 على يد هولاكو وهو الذي ادى الى توقف الامة

(1) د. سامي منصور ،" العرب والعلم " مجلة العربي ، العدد 376، مارس 1990 ، ص 33 _38 .

(2) د. فؤاد زكريا ،" الاسلاميون المعاصرون وثقافة الغرب " . مجلة العربي ا لعدد 262 ، يناير 1989 ، ص 26 _30

(3) قسطنطين زريق ، مرجع سبق ذكره ، ص 474 .

وكذلك د . عطوف محمود ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 114 .

العربية عن استمرار اعطائها الانساني (1) ولنا ان نتسائل هل ما حدث في بغداد هو محاولة لمواكبة العراق لدوره الانساني في حمل رسالة هذه الامة ؟؟

التغيير :_

اننا امام تساؤل يحتمل اجابتين ولا ثالث لهما : ما التغيير الذي ننشده ؟؟ اما ان يكون سطحيا بطيئا يدعى بالاصلاح . واما ان يكون جذريا متسارعا يدعى بالثورة ؟؟(2) فاي تغيير ننشد ؟؟

فالتغيير الذي ينتظرنا يمكن ن يكون الى الاسوا او الى الافضل طبقا لما يخططه الاخرون للامة العربية وعلى راسهم الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل (3)

وينبه كثير من المفكرين العرب بصورهم تحذي بان ازمة الحضارة التي نحياها هي ازمة هلاك ما لم نعمل على تغيير مناهج تفكيرنا وسلوكنا تغييرا كليا (4) .

اما الدكتو زكي نجيب محمود فيرى ان الازمة هي ازمة ثقافة غير قادرة على العطاء ، مضيفا بان ثقافة العرب في العشرينات افضل منها في الثمنينات (5) ويتسائل الدكتور حليم بركات : هل مشكلة المجتمع العربي هي مشكلة ثقافة ام مشكلة نظام يخلق مثل هذه الثقافة ويعمل على استمرارها والدفاع عنها (6). اما استاذ الاقتصاد العربي الدكتور اسماعيل صبري فانه ينظر الى النتمية على انها عملية شاملة (7) :

(1) د. عبد الله الدائم ، الجيل العربي الجديد ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1961) , ص 70.

(2) زهير صباغ ، قضية وثلاث مناضلين ، (الناصرة ، مطبعة ابو رحبون ، 1948) ، ص 77.

(3) د. عبد القادر ياسين ، " التكامل العربي طريق التنمية " . القدس ، 4/14/ 1987، ص 9 .

(4) د. حسن صعب ، مرجع سبق ذكره، ص 228

(5) د. عطوف محمود ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 54.

(6) حليم بركات , المجتمع العربي المعاصر ، ط2 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1985). ص 457.

(7) المرجع السابق، ص 456 .

"تفضي الى مولد حضارة جديدة ، او مرحلة جديدة من مراحل تطور الحضارة .... وهي عملية ابداعية تعني في حالة العرب حركة احياء حضري ترد للمجتمع الذي قدرته على التجدد ذاتيا وتفتح امامه الابداع . ولا ياتي هذا الا بتحرر الانسان العربي والموارد العربية . تحرير الانسان العربي من الفاقة والعوز والجهل . تحرير العقل العربي من السلفية المحجرة التي ترفض الاجتهاد والتجديد . ان تحقيق مثل هذه التنمية الشاملة يقتضي فك الارتباط بالنظام العالمي ... والتحرر من التبعية والاستغلال ... والاعتماد على النفس بالتوجه الى الداخل انتاجا واستهلاكا وحضارة ... وتزايد الروابط بين دول العالم الثالث . "

ولنا ان نتسائل عن محاولة العراق هل كانت تتفق مع ما طرح من قبل رجال العلم والفكر العرب ام ان ما قم به حكام الخليج من تبديد للثروات كان هو الاصح والافضل ؟؟

فالشعوب التي تعمل على استيراد حضارة الاخرين وتعمل على استهلاكها دون احداث أي تتطور ، هي شعوب ضعيفة لن تستطيع خلق أي حضارة في يوم من الايام وهذا ما حصل فعلا مع العرب ، ويعني من ناحية اخرى ان ذلك يمثل انتحارا حضاريا (1).

ويرى مفكر اخر هو د. عبد القادر ياسين ما يراه زملائه من مفكري هذه الامة بان (2) _

" حضارة هذه الامة امتدت الى الدنيا فاذكت الفكر في حضارات جديدة ثم اصاب قومها ما يصيب الامم من ازدراء وضعف . وهي اليوم تبحث عن سبيل للنهوض يحتفظ لها بالاصالة في قيمها يمكنها في الوقت نفسه من مهرات عصرها وتقنياهتا . وهذا النوع من التغيير لايتم الا من خلال عملية واعية موجهة لايجاد تحولات هيكلية تؤدي الى تكون قاعدة ، واطلاق طاقة انتاجية ذاتية يتحقق بموجبها تزايد منتظم في متوسط انتاجية الفرد ، فقدرات المجتمع ضمن اطار العلاقات الاجتماعية يؤكد الارتباط بين المكافاة والجهد ويقوم على المشاركة من خلال المؤسسات وبواسطتها ، ورغم ما يؤكد عليه هذا التصر للتنمية من تفاعل بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية الا ان التوكيد اليوم بين مفكرين التنمية العرب يرتكز على

(1) انطوان زحلان واخرون ، هجرة الكفاءات العربية ، ط3 (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1983) ص 35. وكذلك انطوان زحلان واخرون ، ط3 ،1985 ، ص 35

(2) د. عبد القادر ياسين ،" التكامل العربي طريق التنمية "، القدس ،14/ 4/ 87 . ص 9.

الهدف الحضاري للتنمية ، اذ يرون ان عملية التنمية الشاملة للامة ليست مجرد سعي لزيادة دخل الفرد او زيادة الانتاج (مع اهمية ذلك وحيوته) بل هي عملية حضارية تضرب جذورها في كل جوانب الحياة ، وتقضي الى مرحلة جديدة من مراحل التطور الحضاري ".

وازاء ذلك هل التفكير ومحاولة العمل على الخروج بهذه الامة من مرحلة الانحسار والضياع والانهيار الى مرحلة اثبات الوجود ومواكبة العصر كانت خطيئة هذا القرن ؟؟ وهل السكوت عن الرضوخ والاستسلام لمخططات قوى الاستعمار والامبريالية والحركة الصهيونية هو واقع محتوم يجب العمل على عدم تغييره ؟؟ فما الذي فعلته العراق اكثر من ايمانها بالشق الاول مما ذكر ؟؟ وهل الذين يزحفون على بطونهم اولاد ناس ! وهل من يقاوم الظلم والقهر اولاد شيطان ؟؟

وبنظرة فلسفية اكثر عمقا مما طرح الان بان تصور المستقبل على انه صورة الماضي او تخيلنا بانه متكرر في الحاضر فان عبوديتنا هي عبودية التصور على عبودية الزمن . لذلك فان التقدم الصحيح يبدا بالتصور الصحيح ولا تقدم حقيقي بدون تصور حقيقي للزمن !!

واذا ما اريد لنا ان ننجح فان اول ما نحتاجه هو ثورة فكرية قيمية ، تغير من نظرة الانسان العربي الى نفسه والى علاقته بمن حوله بحيث نعمل على التحرر من كل انحلال فكري ومادي الذي عمل على تحجيم العقل ولجمه حتى بات عاجزا عن عملية الخلق والابتكار (1).

ولو كان الملايين العرب ناموسا من ناموس الملاريا ، وطنوا في اذن الطاغية لما طاق احد الزعماء العرب هذا الطنيين !! ومن جعل نفسه "مزبلة " ورضي بهذا الحال بعثرته الدجاجات (2)!!

اذ فنحن العرب مسروقون منذ القرن الخامس عشر ....

" اما السارق فهو هذه الحضارة الغربية التي اكلت ... وشربت ..... وسكرت ....على

(1) مارلود ليفت ، ترجمة :د طايل السعيد شحاتة ، الادارة الرائدة (الكويت ،شركة المكتبات الكويتية المحدودة ، 1987) ص 9.

(2) عمر التلمساني ، ايام مع السادات ، (السعودية ، دار القافلة ، 1984) ص 86.